



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# شط العرب: الخلاف الأزلي المرحل بين بغداد و طهران

حميد رضا إبراهيمي

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

**[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)**

**[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)**

**Since 2014**

## شط العرب: الخلاف الأزلي المرحل بين بغداد وطهران

حميد رضا إبراهيمي \*

يعدّ شط العرب أحد أهم أوجه العلاقة بين بغداد وطهران، حيث يمثل هذا الممر المائي المفتوح الأهم في العلاقات الجيوسياسية بين بغداد وطهران. وينظر لشط العرب على أنه ساحة سياسية اقتصادية جغرافية، وأن فتح ملفه من شأنه أن يوطّد علاقة البلدين أو يجرحهما إلى صدام محتمل لمدة طويلة.

وتكمن أهمية هذا الممر المائي بأنه الممر الوحيد بجانب خور عبد الله الذي يربط العراق بالمياه المفتوحة، والرئة التي يتنفس بها العراق أو كسجين التجارة الدولية، وقد تسبب هذا الملف بالكثير من الصراعات العنيفة والصدامات المباشرة بين الطرفين على مدار الأنظمة الإيرانية الثلاثة (القاجارية، والبهلوية، والإسلامية) مخلفة خسائر فادحة لكلا الجانبين، فكان تركيزهما منصباً في العقود التي خلت على نسبة السيطرة على هذا الممر المائي الحيوي، في حين أن الجانبين لم يلتفتا إلى الهدف من وراء السيطرة وطريقة تقسيم هذه الرقعة المائية، فضلاً عن تجاهلهم لبدائل العمل المسلح، من أجل السيطرة على شط العرب.

إن هدف إيران الرئيس من الإصرار على ترسيم خط التالوك والتنظيم الملاحي هو الحفاظ على الاستراتيجية المائية بواجهة مدينتي (خرمشهر، وعبادان) المتاخمتين لشط العرب، والحفاظ على الحركة التجارية لميناء خرمشهر. ولا يخفى أن هذا الميناء كان من أهم الموانئ الإيرانية في السبعينيات من القرن الماضي، وقد أدى دوراً رئيسياً في توريد البضائع التي تحتاجها السوق الإيرانية بعد زيادة أسعار النفط في حينها، فيما كان يتطلع العراق كبلد نامٍ إلى حاجته الضرورية للسيطرة على كل مياه شط العرب لوضع استراتيجية ملاحية؛ نظراً لزيادة صادراته النفطية. وفضلاً عن ذلك تعد

\* صحفي مختص في شؤون العالم العربي والشرق الأوسط، وخبير في مجال حقوق الإنسان.

السياسة المائية بتأثيراتها الحيوية على الأداء السياسات الحكومية طويلة الامد احد العوامل المهمة في تحديد الجوانب الاستراتيجية للعلاقات بين بغداد وطهران.

يتطلب حل المشكلات العالقة بهذا الصدد إيجاد حلول جذرية عملية وليس ترقيعية، وإن الاتكاء على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية لم يعد كافياً، سواء كان قبل اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ والتي أبرمت بين بغداد وطهران حول شط العرب أو بعدها.

لقد استمرت التشنجات الحدودية لسنوات طويلة على الرغم من أن الجانبين توصلا على الورق إلى اتفاقيات لتقليل التوتر على وفق ضوابط القانون الدولي فقط، ومن هنا ينبغي التأكيد على ضرورة إبرام معاهدات مبنية على خطوات عملية تجنب الطرف الآخر من عدم الإيفاء بالمواثيق الدولية، بعد شعوره بالقوة وضعف الطرف المقابل، كما حصل في حرب ١٩٨٠ ونقض معاهدة الجزائر من الجانب العراقي، حيث انتظر خمس سنوات مترصداً ضعف اركان النظام الإيراني. وفي تكملة هذا الحديث سنشرح بطرح الحلول الناجعة للحد من المشكلات الخاصة بملف شط العرب<sup>1</sup>.

#### الخطوات العملية

1- الاعتراف والقبول بحقوق الطرفين: بعد صراع دام لعدة عقود وبمراحل تاريخية مختلفة كان يجب أن تبلور لسلطات كلا الجانبين فكرة ان الصدام المسلح لم ولن يعد مثمراً، بل ينبغي فتح حوار شامل متعدد الأوجه؛ بالنظر لأهميته الاقتصادية والبيئية والامنية لكلا البلدين. وفي هذه الأثناء يتحتم عليهما ادراك وجهة نظر الطرف الآخر بهذا الصدد، وان ينظر كل منهما بعين الطرف الآخر، فعلى إيران أن تنظر بادراك وتمعن إلى العلاقة بين الاهمية الاقتصادية والجيوسياسية لشط العرب بالنسبة للعراق، فالعراق بحاجة ماسة وحياتية لشط العرب من أجل الارتباط بالملاحة

1 - للمزيد ينظر:

[http://pir.iaush.ac.ir/article\\_580694\\_e10a3ae0a30cf6824fd5ecd353adee29.pdf](http://pir.iaush.ac.ir/article_580694_e10a3ae0a30cf6824fd5ecd353adee29.pdf)

الخارجية والتجارة الدولية. ومن ناحية أخرى ينبغي الأخذ بالحسبان حركة النمو المتزايدة في العراق مع زيادة اسعار النفط والحل النسبي لمشكلة داعش وعلاقات العراق الإقليمية الواسعة التي لا يمكن مقايستها بالعقد الأول بعد سقوط نظام صدام. الجدير بالذكر أن الأداء السياسي الإيراني في العراق بغض النظر عن مدى صحته إلا أنه لم يلق قبولاً من قبل النخبة العراقية، وهذا الشعور الوطني المتنامي قد يضع النخبة في خانة المواجهة مع إيران بعد امتزاجه بالمشاعر المعادية لإيران. وقد لا تكون المواجهة عسكرية صرفة وإنما تمتد لتشمل ملفات اقتصادية والعلاقات الدولية، ولاسيما أن العراق يمتلك بدائل تجارية إقليمية أخرى كتركيا مثلاً. ومن ناحية أخرى يجب أن يدرك العراق أن الوصول الإيراني الواسع إلى الموانئ الشمالية في الخليج لا يعني إهمال حقوقه بشط العرب، وهذا لا علاقة له بالنظام الحاكم في طهران أو قوته وضعفه الاقتصادي، وإن إيران لا يمكنها التنازل عن حقها العسكري بهذا الشأن، وكذا يجب أن يفهم اللاعب العراقي أن أي صدام عسكري تحت أي ذريعة من شأنه أن يعيد العراق للمربع الأول، إذ عليه الاستفادة من عبر الحرب مع الكويت وإيران. وبذا يتحتم على العراق القبول بالتزاماته بموجب معاهدة الجزائر ١٩٧٥ والامتناع عن نقضها أو نسبها إلى أخطاء النظام السابق؛ وبناءً على ذلك أي العقلية المشتركة المتضمنة قبول العراق لمعاهدة ١٩٧٥ دون تغيير وكذلك قبول كل متطلبات العراق في شط العرب من قبل إيران يمكن ان يوفر فهماً مشتركاً لما يجب القيام به مستقبلاً<sup>2</sup>.

2- الوصول إلى فهم صحيح للمصالح المشتركة: في بداية المقال تم ذكر الهدف الرئيس لكلا البلدين من ان القضية يجب أن تكون أكبر من السيطرة على المياه إذ يجب الحصول على أكثر قدر ممكن من المصالح بموازاة الحفاظ على الشروط القانونية الحالية. وبدلاً عن الاقتتال وطمر المصالح ممكنة الحصول تحت التراب يمكن الوصول إلى اتفاق مجدٍ للطرفين. فعلى سبيل المثال هدف العراق من الاستيلاء على شط العرب هو الوصول إلى المياه المفتوحة وضمنان التجارة الدولية من أجل أداء

2 - [https://qpss.atu.ac.ir/article\\_2321\\_be1488151e81ffdacf760baf8384bf26.pdf](https://qpss.atu.ac.ir/article_2321_be1488151e81ffdacf760baf8384bf26.pdf)

دور ريادي جيوسياسي في منطقة الخليج، لكن كيف يمكنه تحقيق هذه الفائدة من خلال الوضع الراهن؟ وما تبحث عنه إيران بمنابعتها لاتفاقية الجزائر هو إعمار محافظة خوزستان الحدودية مع العراق ورونقها الاقتصادي كجزء من أهداف إيران الاستراتيجية. ويمكن رسم خارطة طريق ضمن إطار قانوني من شأنه ان يصل بكلا الطرفين إلى الأهداف المنشودة بعيدة الأمد؛ ليصبح عاملاً فاعلاً في كبح التوترات بين البلدين، وتحويل الطرفين من حالة التخاصم على ممر شط العرب إلى التنافس الاستراتيجي أو حتى شراكة استراتيجية في المرحلة اللاحقة.

3- الاقتصاد مفتاح لحل مشكلات شط العرب: في الخطوة الأولى ضمن خارطة طريق طويلة الأمد بين طهران وبغداد، يجب مراعاة الاحتياجات الضرورية للطرفين، وبالطبع فإن اولوية العراق هو الترانزيت الحر في شط العرب، وأولوية إيران هي رفع مستوى الازدهار الاقتصادي في خوزستان؛ من أجل كبح الاضطرابات القومية هناك، ورفد مستوى الدخل القومي العام. وفي خضم هذه التداخيات يمكن للجانبين توقيع اتفاقية تجارة حرة. فمن جهة سيضمن العراق مرور السفن التجارية في شط العرب فيما من الناحية الأخرى يتم منح الجانب الإيراني امتيازات خاصة لتجارة البضاعة الإيرانية؛ ليكون شط العراق طريقاً تجارياً لكلا البلدين. ويمكن ان ينمو هذه الاتفاق تدرجياً ليشمل إنشاء مصانع واستثمارات مشتركة في المناطق المتاخمة لشط العرب، وإقامة مرافق سياحية ولجان نشطة في مجال البيئة وما إلى ذلك. إن هذا التلاقح الاقتصادي يمكن أن يكون أهم عوامل استقرار المنطقة امنياً، ومن هنا يتم ضمان الحد الاقصى لمصالح الطرفين دون الإخلال ببنية اتفاقية الجزائر. وبوجود هذا الحجم من المصالح الاقتصادية المشتركة لن يفكر الجانبين بالحلول الأمنية الا كحلٍ أخير للمشكلات بدلاً من كونه خياراً على الطاولة<sup>3</sup>.

3 - للمزيد ينظر:

[https://jhgr.ut.ac.ir/article\\_77223\\_f71a4943f12475b5d5e6218d3df692ef.pdf](https://jhgr.ut.ac.ir/article_77223_f71a4943f12475b5d5e6218d3df692ef.pdf)

وفي الختام كان ينبغي للصدامات الدموية حول ترسيم الحدود المائية في شط العرب أن توضح للجانبين منذ سنوات خلت، بأن العبور من الخلافات لا يمر عبر أنبوب نפט. علماً أن السكوت المطلق عن هذا الملف بعد سقوط النظام السابق لا يعني بأي حال من الأحوال حلاً للمشكلة؛ لذا ينبغي على الحكومتين استغلال التقارب الحاصل في هذه الفترة، والخروج بألية طويلة الأمد للتعاون الاقتصادي والأمني والبيئي في ضواحي شط العرب لتبدأ مرحلة جديدة، لأن قضية شط العرب سلاح ذو حدين كحال عظم داخل جرح لسنوات طويلة، ويمكن أن يكون سبباً في توتر العلاقات أو أن يكون طريقاً لبداية تعاون استراتيجي مشترك بين طهران وبغداد.